الرواية

مجلة أسبوعية للقصص والتاريخ

تصدر مرتين فى أول كل شهر وفى نصف

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

بدل الاشتراك عن سنة
٣٠ فى مصر والسودان
٥٠ فى الممالك الأخرى
١ ثمن العدد الواحد

الادارة
شارع عبد العزيز رقم ٣٦
العتبة الخضراء — القاهرة
تليفون ٤٢٣٩٠ ، ٥٣٤٥٥

العدد الخامس — ١٩ محرم سنة ١٣٥٦ — ١ ابريل سنة ١٩٣٧ — السنة الأولى

فهرس العدد

صفحة
٢٦٦ الوصية قصة دى موباسان ... ...
بقلم أحمد حسن الزيات ... ...
٢٧٠ الدكان أقصوصة مصرية ... ...
بقلم الأستاذ ابراهيم عبد القادر المازنى ...
٢٨٢ غرام الشعراء أقصوصة فرنسية : ف . ف
٢٨٥ يوميات نائب فى الأرياف صور مصرية ...
بقلم الأستاذ توفيق الحكيم ... ...
٢٩٠ ضحية للكاتب الفرنسى أندريه كورتيس
بقلم الدكتور محمد الرافعى ... ...
٢٩٧ الصنم للكاتب الروسى ليونيد الدريف
بقلم الأستاذ عبد الرحمن صدقى ... ...
٣٠٧ احتفاء المشوم للكاتبة الايطالية جرازيا دليدا
بقلم الأستاذ كامل محمود حبيب ... ...
٣١١ اعترافات فى القصر لألفريد دى موسيه ...
بقلم الأستاذ فليكس فارس ... ...
٣١٨ الأوذيسة هوميروس ... ...
بقلم الأستاذ دريني خشبة ... ...
٣٢٤ سر أبى الهول لموريس رستان ... ...
بقلم الأستاذ خليل هنداوى ... ...

الرواية

رغب إلينا كثير من أصدقاء الرواية أنهم يفضلون أن تقتصر على نشر الأقاصيص القصيرة ، فان تسلسل القصص الطويلة يخمد نشاط القارئ ويزهق جاذبية الحديث . وفى هذه الرغبة السديدة لا شك سداد ووجاهة . غير أن الفن القصصى كله أوجله فى هذه المطولات الرائعة ، فاذا أغفلناها لهذه الأسباب قطعنا عن الأدب العربى الرافد الأغزر ، وخرجنا بالرواية عن الغرض الأجل . لذلك سنحاول التوفيق بين رغبة القارئ وغرض الرواية بأن نقطع هذه السلاسل فلا نبقى منها إلا الاعترافات والمذكرات ، لأن موضوعاتها تكاد أن تستقل ، وإلا الأوذيسة ، فان أناشيدها توشك أن تنتهى ؛ ثم ننشر من حين إلى حين قصة من بدائع القصص الطويلة كاملة فى عدد واحد . وبذلك تسلم الرواية مساهمة صحيحة فى تغذية القارئ العربى والأدب العربى بما راع وخلد من الفن القصصى الصحيح

عرفت الفتى (رنيه دى برتيفال) شابا عظيم البسطة لطيف العشرة ، تغشى وجهه سحابة رقيقة من الحزن تكاد لا تنقشع ؛ وهو شديد التشاؤم ، صريح التشكك ، لاذع النقد ، بارع السخرية من نفاق الناس واؤم العالم ؛ يقول وكثيراً مايقول : « إن الناس ليس فيهم صالح ؛ وإذا كان فيهم عفة فهى بالأضافة إلى ما فيهم من الدعارة »

كان له أخوان من آل (كورسيل) لا يجمعه وإياهما ظل ، فكنت أظنه من رجل آخر غير أبيهما ، نظراً لاختلاف اسمه عن اسميهما ؛ وقد اضطربت الألسنة فى مناسبات كثيرة بأن حادثاً غريباً وقع فى هذه الأسرة ، ولكنها لم تفصل الخبر ولم تقص الحادث . وحبب إلىّ هذا الشاب كرم شمائله فتوثقت بيننا أسباب الألفة ، واتصلت زيارات المودة

فى ذات مساء سألته عرضاً وأنا أتعشى على مائدته أما وهو من غير ثالث : « أولدت على فراش أمك الأول أم على فراشها الثانى ؟ » فانتسف وجهه قليلاً ثم تضرج ، وبقى لحظة لا يتكلم وقد بدت على محياه ربكة ظاهرة ؛ ثم ابتسم ابتسامته السمحة المذبة وقال : « إذا كنت ياصديقى تنبسط لحديثى وتنشط لسماعه ، فسأقص عليك من نبأ مولدى ومحتدى ما تستغربه . وعهدى بك رجلاً ذكياً فلا أخشى أن يؤذى صداقتك هذا الحديث ؛ وإذا تأثرت به وتألمت منه فلن أحرص بعد اليوم على أن يكون لى منك صديق

إن أمى — عقيلة كورسيل — كانت امرأة حديثة السن حيية الطبع خافضة الجناح ، خطب زوجها منها المال ، وتزوج منها الثروة ؛ فكانت حياتها معه حياة الشهيد المعذب . هذه الفتاة الودود الخرود الرقيقة عاملها ذلك الفلاح الجاف الذى كان يجب أن يكون أبى ، معاملة جافية قاسية من غير هوادة ولا رحمة

لم يكد ينقضى شهر واحد على زواجهما حتى كان يعايش خادمة من الخدم ؛ وكان يتخذ فضلاً عن تلك نساء مستأجرى مزرعته وبناتهم حظايا وخلائل ؛ ولم يمنعه ذلك من أن يكون له من زوجته ولدان ، وقد كان الناس يعدونهم — وأنا فيهم — ثلاثة

كانت أمى تعتصم بالسكوت وتلوذ بالصبر وتعيش فى هذا البيت الصاخب اللاعب كما تعيش الفيران الصغيرة التى تسرق الخطى وراء الأثاث ، وتختلس الأنظار بين الفرش

كانت تنظر إلى القوم وهى مزوية مخفية راجفة بعين ثاقبة قلقة كأنها عين الفزع ، فلا تستقر فى

محجرها ولا تطمئن . على أنها كانت رائعة الحسن ، بارعة الظرف ، شقراء الشعر ، فى شقرتها لون من الشهبة ، ومعنى من الحياء ، كأنما لوّحت شعرها مخاوفها المستمرة

وكان من بين الأصدقاء المختلفين إلى قصر السيد كورسيل ضابط قديم من ضباط الفرسان أرمل مرهوب الجانب ، رقيق القلب ، حاد الطبع ، إذا أزمع أمراً لم يثنه عنه شيء ؛ ذلك هو السيد برنيقال الذى أحمل اسمه . كان رجلاً مديد القامة ، مجدول الخَلق ، خفيف البدن ، أسود السبلتين ، غليظ الشارب ، يشبهنى كثيراً وأشبهه . يقرأ كما يقرأ الأدباء ، ولا يفكر كما يفكر أهل طبقته . كانت جدته العليا صديقة لجان جاك روسو ، فكأنما ورث عنه شيئاً من طريق هذه العلاقة . حفظ كتابيه (العقد الاجتماعى) و (هيلويز الجديدة) عن ظهر قلب ، ودرس سائر كتبه الفلسفية التى مهدت عن بُعد لهذا الانقلاب الذى حدث لعاداتنا الباطلة وآرائنا الفائلة وآدابنا السخيفة

أحب أمى وأحبته كما يظهر ، وظلت هذه العلاقة سراً مكتوماً لا يطير فى جنباتها ظن ، ولا تحوم حولها شبهة . ورأت هذه المرأة المسكينة الحزينة نفسها مفروكة متروكة ، فتعلقت بأسباب هذا الرجل تعلق اليائس ، واتخذت فى معاملتها طريقته فى التفكير ، ونظريته فى العاطفة الحرة ، وجرأته فى الحب المستقل ؛ ولكنها كانت من الحياء والخفر بحيث لا تجرؤ على أن ترفع صوتها بالكلام ، فظلت هذه الأهواء والآراء فى قلبها المغلق مكظومة مركومة مركزة

وكان أخواى كأبيهما قاسيين عليها ، لا يلاطفانها ولا يحفلانها ؛ وقد تعودا أن يريا فى البيت من سقط المتاع ، وأن يعاملاها معاملة الخدم

وقد كنت أنا الوحيد من بين أبنائها الذى بادلها حباً بحب وإخلاصاً بإخلاص

ثم توفيت وأنا فى الثامنة عشرة من عمرى . ولابد أن أقول لك لتستطيع فهم ما بلى من الحديث : إن زوجها كان ممهوراً بحكم شرعى يجعل لها الحق فى استقلالها بإدارة أموالها ، فكان لها بفضل حيلة القانون وذكاء المسجل ، أن توصى بما تشاء لمن تشاء

أبلغنا بعد وفاتها أنها تركت عند هذا المسجل وصية ، ثم دعينا الى محضر فضها وقراءتها

لا أزال أذكر ذلك كأنه حدث أمس : كان منظراً عظيماً أليما ، مبكياً مضحكا ، مفاجئاً مدهشاً ، أحدثه تمرد بعد الموت ، واحتجاج من جوف القبر ، وصوت الحرية اليائس ينبعث رهيباً من خلال الناووس المقفل ، يحمل شكوى هذه الفقيدة الشهيدة التى أشقتها أخلاق الناس وسحقتها تقاليد المجتمع

كان الرجل الذى يظن نفسه أبى دموياً لحيا كأنه جزار ؛ وكان أخواى فتيين قويين أحدهما فى الثانية والعشرين والآخر يصغره بسنتين ؛ وكان ثلاثتهم ينتظرون مطمئنين على المقاعد . أما السيد برنيقال ، وقد دعى أيضاً إلى شهود هذه الجلسة ، فقد دخل وأخذ مكانه خلفى ؛ وكان فى رد بجونه الضيقة شاحب اللون كاسف البال يعض شاربه الذى أخذ يشيب ؛ فلا جرم أنه كان يتوقع ما سيحدث

أغلق المسجل الباب بالقفل والرتاج وشرع يفض أمامنا الغلاف المختوم بالشمع الأحمر وهو يجهل ما يحتويه ، ثم أخذ يقرأ :

* * *

أمسك صديق عن الكلام فجأة ؛ ثم قام إلى درج فى مكتبه فأخرج منه قرطاساً قديماً فنشره ثم قبله طويلا ودفعه إلى وهو يقول : « هذه هى وصية أمى المحبوبة فاقرأ » فقرأتها فاذا فيها :

« أنا — آن كاترين جنفييف ماتيلد دى كروا كسيلوس ، الزوجة الشرعية لجان ليوبولد يوسف جونتران دى كورسيل — أعلن وأنا صحيحة الجسم سليمة العقل إرادتى الأخيرة

« استغفر الله أولاً ، وولدى العزيز رنيه ثانياً ، من العمل الذى أريد أن آتيه . وفى اعتقادى أن ولدى من كبر النفس وسمو العاطفة بحيث يفهم حقيقة أمرى ، ويقبل واضح عذرى . لقد قضيت حياتى بائسة معذبة . كان زواجى مسألة حسابية مالية ، فلا غرو أن تكون حياتى الزوجية سلسلة من الأنكار والاحتقار والضيم . يعنف علىّ زوجى من غير رحمة ، ويخاننى من غير هدنة ؛ فأنا أغتفر ما فرط منه إلى ، ولكننى لا أعترف بأن له ديناً على

« وولداى الكبيران لم يحبانى ولم يدللانى قط . كانا قليلا ما يعاملانى معاملة الولد للأم

لقد كنت لهما ما ينبغى أن أكون فى حياتى ، فلست مدينة لهما بشىء بعد مماتى

« إن علائق الدم لا تتوثق بغير المودة الدائمة اللازمة فى كل يوم ، وأما الولد العقوق فهو أبعد من الغريب . وهو مجرم لأن الولد لا ينبغى له أن يستخف بأمه

« لقد كنت أمام الناس أضطرب خجلا وأتفزع وجلا من قوانينهم الباغية وعاداتهم الجافية وأحكامهم المميتة ، ولكننى أمام الله لا أخشى شيئاً ولا أرهب أحدا ؛ فأنا بعد أن مت أطرح عن نفسى هذا الخجل المنافق وأجرؤ على أن أصحر بفكرى وأجهر بسرى

« إذن أوصى بمالى الذى جعل لى القانون حق التصرف به لعاشق المحبوب (بيير جرميه سيمون دى بورنيفال) ليؤول من بعده إلى ولدى وولده رنيه

وإنى بين يدى الله رب العالمين وأحكم الحاكمين أعلن أنى كنت ألمن السماء وأرجم الأرض لو لم يتح لى هذا الحبيب الصادق المخلص ، فأذوق من شفتيه الود المصفّق والحب الموثّق والحنان العطوف ؛ وأفهم بين ذراعيه أن الله خلق الناس ليجتمعوا على الحب ، ويأتلفوا على الصفاء ، ويتعاونوا على الشدة ، ويتضح بعضهم حسرات بعض بالعزاء والدمع

« إن ولدى الكبيرين أبوهما السيد دى كورسيل ، وأما ولدى رنيه فأبوه السيد دى بورنيفال ، وإنى أسأل الله رب البشر ومصرف القدر أن يضع الوالد والولد فوق ظنون الناس وأوهام المجتمع ، وأن يؤلف قلبيهما على الحب مدى الحياة ، وأن يعطفهما على وأنا فى القبر »

(ماتيلد دى كروا كسيلوس)

فلما فرغ المسجل من قراءة الوصية نهض السيد دى كورسيل وصاح : « هذه ولا ريب وصية امرأة مجنونة : » فتقدم السيد دى بورنيفال وقال بصوت قوى حاسم :

« أنا — سيمون دى بورنيفال — أعلن أن هذه الوصية ليس فيها إلا الحق المبين والصدق المحض ، وأنا مستعد أن أثبت ما فيها بما تحت يدى من الرسائل »

حينئذ مشى السيد دى كورسيل الزوج إلى السيد دى بورنيفال الحبيب ، فما شككت فى أنهما سيتقاتلان . وقف أحدهما للآخر : هذا ربيل وذلك هزبل ، وكلاهما واقى الشطاط يتهور بالكلام ويتسعر بالغضب . قال زوج أمى لحبيبها وهو يتزغم ويزمجر :

« يا لك من شقى شرير ! »

فرد عليه الآخر بلهجته وغاظته : « ستلاقى فى غير هذا المكان ياسيدى . ولقد كنت أود قبل اليوم أن ألطمك وأنحداك ، لولا أننى آثرت سلام هذه المرأة التى أشقيتها بخيانتك ، وعذبتها بقساوتك »

ثم التفت إلى وقال : « إنك ولدى ، فهل تريد أن تتبعنى ؟ إننى لا أملك الحق الذى يساعدنى على أخذك ، ولكنى أملكه إذا شئت فجئت معى » فصافحته من غير أن أجيب ؛ ثم خرجنا معاً وأنا أسوأ حالاً من المجنون

وبعد يومين قتل أبى زوج أمى فى مبارزة ؛ فلزم أخواى الصمت اتقاء لعار الفضيحة وسوء السمعة ؛ ونزلت لهما عن نصف ماتركته أمى فقبلاه . وتسميت باسم أبى الحقيق ، ورميت للقانون ذلك الاسم الذى يحالنى إياه وليس لى به صلة . ومنذ خمس سنين توفى السيد دى بورنيفال فحزنت عليه حزناً شديداً حتى لم أملك العزاء عن فقده إلى اليوم

* * *

قال ذلك صديقى الشاب ثم نهض خطا إلى حتى وقف بين يدى وقال : « هيه ! أليس من رأيك أن وصية أمى هى أجمل وأنبل ما تستطيع امرأة أن تعمله ؟ » فبسطت إليه يدىّ الاثنتين وأجبته : « بلى يا صديقى ! ذلك شىء لا ريب فيه »

الزيات

عدد الرسالة الممتاز

سيصدر يوم الاثنين المقبل عدد الرسالة الهجرى الممتاز فى ثمانين صفحة مذهباً بأقلام أقطاب البيان وأعلام الفكر فى مصر وسائر الأقطار العربية ، وإليك بعض أسمائهم مرتبة على حروف الهجاء :

الدكتور ابراهيم بيومى مدكور
الأستاذ ابراهيم عبد القادر المازنى
« ابراهيم مصطفى
الدكتور أبو العلا عفيفى
الأستاذ أحمد أمين
« أمين الخولى
« توفيق الحكيم
الدكتور حسن ابراهيم حسن
« شوقى
الأستاذ عباس محمود العقاد
« عبد الرحمن صدقى
« عبد القادر المغربى
« عبد الحميد العبادى
الدكتور عبد الوهاب عزام
الأستاذ على الطنطاوى
« فخرى أبو السعود
« قدرى حافظ طوقان
« محمد أحمد الغمراوى
« محمد سعيد العريان
« محمد عبد الله عنان
الدكتور محمد عوض محمد
الأستاذ محمد فريد أبو حديد
« محمود غنيم